قراءة في كتاب:

- محمد معتصم الأعظمي[١]

عنوان الكتاب: الموجز في قواعد اللغة الفارسية

الكاتب: الأستاذ شاكر عناية الله

المراجع: الدكتور أورنك زيب الأعظمي

الناشر: روزورد بوكس، نيو دلهي، الهند

سنة الطبع: يناير ٢٠١٦م

السعر: ١٠٠ روبية هندية

إن اللغات هي وسيلة هامة لتعبير العواطف والمشاعر والخيالات وما إلى ذلك ولذا يوجد كثير من اللغات في العالم. وفي بداية الأمر حينما نقوم بدراسة اللغات فنجد لكل لغة دعامة أساسية وأداة عجيبة تتنقل بها الأشياء التي تقع عليها مشاعرنا إلى صورة اللفظ فالوسيلة أو الواسطة الهامة التي تنقل خواطرنا ومشاعرنا وأفكارنا إلى الآخرين في صورة الألفاظ ليست هي إلا لغة فقط، ومع ذلك نجد كل لغة قواعدها وأصولها التي تستقل تعبيرات اللغة ومعانيها، فلذا لم تكن أية لغة كاملة بدون قواعدها وأصولها وإذا فقدت شيئًا منها فهي تعتبر ناقصة، فمن المعروف أن اللغة تنشأ أولًا ثم تزدهر وتتطور فيتم اعترافها من مجتمع وقوم، فيقوم المجتمع بضبط القواعد والأصول عليها وهكذا تكون اللغة لغة مستقلة.

ولقد عرفنا أن قواعد اللغة تلعب دورًا بارزًا في تطوير اللغة واعترافها وقبولها عند المجتمع والقوم وإذا أمعنا النظر في اللغات التي تعتبر لغات دولية ومنها اللغة الفارسية التي —كما

[١] باحث، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

نعتقد – وجدنا أسهل لغة تعلمًا وتكلمًا وتتصف كل لغة بقواعدها، فقد بدأت اللغة الفارسية في الهند على أيدي الملوك المؤسسين لسلطنة دلهي، الذين جاءوا إليها فنشأت هذه اللغة وازدهرت منذ نعومة أظفار حكومة "سطلنة دلهي" في الهند خلال القرن الرابع عشر، وعمت اللغة الفارسية في هذه البلاد خلال حكومة التغلقيين والمغوليين وترقت حتى صارت لغة الحاكمين والحكومة فقام عدد كبير من الناس بتعلم هذه اللغة ولم تزل اللغة الفارسية لغة رسمية في عهد الملوك المغوليين فكانت فرامين الحكومة وأحكامها تكتب باللغة الفارسية وهكذا فقد برز بعض العلماء الكبار الهنود الذين أسهموا في اللغة الفارسية ومنهم أمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي ومحمد بن يوسف بن علي المعروف بالسيد بنده نواز غيسو (گيسو) دراز وغيرهما.

والكتاب الذي خصصناه للاستعراض عليه فهو أيضًا في قواعد اللغة الفارسية، وهذا الكتاب يتكلم عن قواعد اللغة الفارسية تمامًا. وكما ذكرنا آنفًا أن اللغة الفارسية صارت لغة رسمية في الهند خلال حكومة المغول، وكما في أيامنا هذه هي تتمتع من اهتمام بالغ في الهند خاصة في جامعاتها ومدارسها الحكومية وغير الحكومية فيعلّمها الأساتذة ويتعلمها الطلاب، فيحتاجون كلهم إلى القواعد لكي تسهل عملية التعلم والتعليم فنجد القواعد في اللغة الأردوية واللغة الإنجليزية معًا، ولكن لاحظنا مرة أولى أن قواعد اللغة الفارسية قد كتبت باللغة العربية.

فمؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ شاكر عناية الله من مواليد ١٩٤٦م تخرّج الأستاذ المرحوم من دار العلوم بديوبند (ولاية أوترابراديش) ثم التحق بالجامعة الإسلامية (بالسعودية) وجامعة الأزهر (بمصر) وعين شمس كما نهل من المناهل العربية الأخرى. وبعد فراغه من هذه المناهل العلمية جعل يدرّس بلاغة اللغة العربية في جامعة أم القرى حتى أصابه المرض فعاد إلى وطنه حيث توفي في سنة ٢٠١٥م. لقد ترك الأستاذ المرحوم كتابات عديدة بما فيها تحقيق

"المقامات الحريرية" في أربعة مجلدات.

هذا الكتاب الذي بين أيدينا أيضًا من مؤلفات الأستاذ المرحوم وهو موجز للغاية في ٧٤ صفحة. قام الدكتور أورنك زيب الأعظمي بمراجعته ونشره من الهند كما تم نشره على شبكة الألوكة. هذا الكتاب يبتدئ بمقدمة المراجع التي ذكر فيها حياة الكاتب وأعمالها ثم تأتي صور بعض أوراق الكتاب. ثم ترجمة سورة الفاتحة مع النص العربي ومن ثم يبتدئ الكتاب (الموجز في قواعد اللغة الفارسية)، فيبدأ عاديًا بأبجدية اللغة الفارسية ثم ذكر أقسام الكلام فيكتب مؤجزًا عن أقسام الكلام؛ الاسم والفعل والحرف، ثم يتكلم بقدر من التفصيل عن أقسام الاسم ويليها المذكر والمؤنث والمشترك والمؤنث المجازي السماعي والمؤنث اللفظي ثم يتحدث عن المفرد والمثنى والجمع وطريقتها بالأمثلة، ثم يصف الكاتب نوعية النكرة والمعرفة وطريقتهما كما يذكر مفصلًا عن الضمائر بما فيها الضمير المنفصل والمتصل وأقسامهما ومفردهما وجمعها معًا، كذلك ينقل ضمائر الرفع والنصب والجر مع نقل الملاحظة في الأخير، فهو يقول: "إن كل الضمائر في اللغة الفارسية يستوي فيها المذكر والمؤنث، أما المثنى فيستعمل له ضمير الجمع".

ثم يخوض المؤلف في مبحث المضاف إلى المعرفة والنعت واسم الإشارة والاسم الموصول فهو يتكلم بقدر من التفصيل عن طريقتها وأقسامها ويبينها جميعًا بالتمارين معًا، فكذلك يكشف الكاتب القناع عن الأقسام المذكورة أعلاه في عبارة موجزة ويخبر القارئ عن كافة الجوانب.

وهكذا يبلغ المؤلف إلى بيان أقسام الفعل فهو يتكلم بالتفصيل عن الفعل الماضي ويذيلها بالماضي المطلق وإسناد الفعل الماضي إلى الضمائر والأقسام الأخرى للماضي؛ الماضي القريب والماضي البعيد والماضي الشكي والماضي الاستمراري وماضي التمني. وكذا يناقش الكاتب عن الفعل المضارع وفعل الأمر والنهي فيفصل عن صوغ المضارع والأمر والنهي

وطريقتها إبرازًا عن النقاط الهامة معًا.

وهكذا يذكر المؤلف بعض الأشياء الهامة من الجمل والأبيات والأمثال والحكم فالجزء من الجمل الفارسية مع الترجمة العربية للتدريب على الترجمة التي تشتمل على إحدى عشرة جملة تبتدئ من الصفحة ٥٢ وتنتهي على الصفحة ٥٥، كما يكتب بعض الأبيات الفارسية وترجمتها العربية معًا في الصفحات من ٥٦ إلى ٥٩، وفي الأخير يقوم الأستاذ شاكر بذكر الأمثال والحكم باللغة الفارسية وما يقابلها باللغة العربية والتي تحتوي على ١٣ صفحة تتبدئ من الصفحة ٦٠ وتنتهي على الصفحة ٧٢.

ولو أن الأستاذ يوجز الحديث عن القواعد إيجازًا تامًا إلا أنه يوضح كافة النقاط الهامة توضيحًا فيذكر فيه ما وصلت إليه يداها في العبارات الموجزة السلسة البديعة.

وبالجملة فالكتاب جامع قيّم وبديع من نوعه في الهند، ونرجو أنه سيحظى بالقبول العام لدى قرّاء اللغة الفارسية.